ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rehab Gumar Abdul Hassan

Wasit university, College of Basic Education

Email: Rihab.AlTamimi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Objective equivalent, Place, Time, Character, Title threshol

CC BY

Article info

Article history:

Received 27.Mar.2025

Accepted `17.Apr.2025

Published 25.May.2025

The structure of the objective equivalent in the novel "Shataan Alramad" by Dr. Ali Awad Abdullah.

A B S T R A C T

The novel by Iraqi Museli writer Dr. Ali Awad Abdullah, titled (Shataan Alramad) is one of a number of novels that chronicle the events of Musel, the ISIS invasion, and the devastation and tragedies it inflicted, a tragedy that has horrified both Iraqi and international society. It truly manages to describe what happened, but in an evocative artistic language embodied in the novel, just as the language of poetry and theater has been able to condemn those tragedies and great devastation.

However, just as the novel depicts a collapsing human and political reality, it simultaneously positions itself among modernist works of art that present a high level of narrative art that rises to the level of Iraqi novel writing, particularly after 2003. The novel,Shataan Alramad is very rich on the artistic level, as it attempts to exploit the realist-artistic dialectic and present it, ready-made, to the recipient and the world, to represent two important messages. The first is a humanitarian message to the world, recording the worst phase Mosul has ever experienced in its history, marked by destruction and death. The second is an artistic message, as it utilizes all possible literary and artistic means to shape its narrative structure.

In our current study, we will address an important structural artistic phenomenon that played a role in achieving the artistic value of this novel: the structure of the objective equivalent. This study is based on the main narrative structures of time, place, and character.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss2.4427

بنية المعادل الموضوعي في رواية شطآن الرماد للروائي د. علي عواد عبد الله

م.م. رحاب كمر عبد الحسن
جامعة واسط / كلية التربية الاساسية

الملخص :

تعد رواية الكاتب العراقي الموصلي الدكتور علي عواد عبد الله التي عنوانها (شطآن الرماد) واحدة من بين عدد من الروايات التي سجلت احداث الموصل واجتياح داعش لها وما الحقته من خراب ومآسي تعفر لها جبين المجتمع العراقي والعالمي ، فهي بحق استطاعت ان تصف ما حدث لكن بلغة فنية ايحائية تمثلت بلغة الرواية مثلما استطاعت لغة الشعر ولغة المسرح ان تدين تلك المآسي وذلك الخراب الكبير .

لكن ، مثلما كانت الرواية تصور واقعا انسانيا سياسيا منهارا فأنها في الوقت نفسه استطاعت ان تضع نفسها بين الاعمال الفنية الحداثية التي قدمت فنا روائيا عاليا يرتقي لتطور الكتابة الروائية العراقية لاسيما بعد ٢٠٠٣ .

ان رواية شطآن الرماد غنية جدا على المستوى الفني ، كونها حاولت استثمار جدل الواقعي \ الفني معا وتقديمه جاهزا الى المتلقي والعالم لتمثل رسالتين مهمتين ، الاولى رسالة انسانية الى العالم سجلت اسوأ مرحلة مر بها الموصل الحدباء على مر تاريخها من دمار وموت ، ورسالة فنية كونها استثمرت ما يمكن استثماره من الوسائل الكتابية والفنية لتشكيل بنيتها السردية .

في دراستنا هذه سنتناول ظاهرة فنية بنائية مهمة مارست دورها في تحقيق القيمة الفنية لهذه الرواية وهي بنية المعادل الموضوعي .التي جاءت دراستها على وفق البنى السردية الرئيسة وهي الزمان والمكان والشخصية .

الكلمات المفتاحية : المعادل الموضوعي ، المكان ، الزمن ، الشخصية ، عتبة العنوان .

المقدمة .

تعد دراسة الاعمال الروائية لما يتمتع به هذا الجنس الادبي من طابع تفاعلي مع القراء لطبيعة التجارب الانسانية التي تقدمها الرواية التي تجمع بين البعد الواقعي والبعد التخييلي في مزاوجة خاصة قد لا يستطيع تقديمها سوى الاعمال الدرامية والسردية الى حد ما .مما يترك اثرا لدى القارئ وتفاعل انسانيا بينا مع احداثها .

من هنا جاء اهتمامنا بدراسة هذه الرواية (شطآن الرماد) للكاتب العراقي ، الدكتور علي عواد عبد الله ، التي تمثل واحدة من الروايات التي يمكن ان نصفها بأنها من روايات الحرب ، كونها استطاعت ان توظف جانبا من مأساة احداث الموصل أبان احتلال داعش الارهابي لها .

لقد ركزت الدراسة على البنية التعبيرية والبحث في مستوى تشكلها، واعني (بنية المعادل الموضوعي) التي نهضت بمهمة انتاج الدلالة والكشف عن قيمها التعبيرية والفنية .

من هنا جاءت الدراسة تتناول البحث في اربعة محاور، هي: (بنية المعادل الموضوعي . المفهوم)، و (المعادل الموضوعي وبناء المكان) ، و (المعادل الموضوعي وبناء الزمن) و (المعادل الموضوعي وبناء الشخصية) .

وقد جاء تقسيم هذه المحاور من خلال قراءتنا لطبيعة تشكل بنية المعادل التي تحققت عبر البنى السردية الثلاث .

بنية المعادل الموضوعي ـ المفهوم

يعد المعادل الموضوعي من ابرز الوسائل البنائية التي قدمتها الاعمال الفنية الحديثة للتعبير عن التجارب الانسانية المختلفة ، فهي صيغة بنائية تعمل على تحويل ما هو (مجرد) الى بنى نصية / (فالمبدع من خلال امتلاكه للغة يقوم ببناء وتشكيل (اساليب \ صيغ) معينة تمثل الوجود المادي \ النصي (المعادل) للتجربة) (الخطيب، ٢٠٠٢، ٢٢) معنى ذلك ، ان المعادل الموضوعي يسعى الى إنتاج وتشكيل صيغ نصية بوصفها بديلا حضوريا عن العاطفة والمشاعر ، يقول بيتس (لأن الاحساس لا يوجد ـ او على الاقل ـ لا يمكن الشعور به الا اذا وجد التعبير عنه في اللون او في الصوت او في الشكل او في كل هذه الاشياء مجتمعة) (غزوان : ١٩٩٠ : ٢٥) وهذا الفهم يوسع من مساحة الدائرة التي يشغلها هذا المفهوم ، ليكون البديل النصي عن جميع ما هو مجرد ، من هنا يرى الدكتور علي عزالدين الخطيب ان (القناع، الرمز، الاسطورة ، التناص ، العلامات والاساليب ، المختلفة في تشكيل الصورة الشعرية تنضوي تحت راية المعادل الموضوعي) (الخطيب : ٢٠٠٢ : ٢٢) وبهذا يمكن ان نقول بجرأة اكبر ، ان العمل الادبي في اصله يعد معادلا موضوعيا عن البناء النفسي والتجربة بشكل عام ؛ ولعل هذا ما يمكن ان نفسره او نفهمه من مقولة اليوت الشاعر الانكليزي الذي ارتكزت قصيدته الاشهر (الارض اليباب) اسلوبيا على بنية المعادل الموضوعي حيث يرى بأن (الطريقة الوحيدة للتعبير عن العاطفة في شكل فني هي ايجاد معادل موضوعي) (الجزائري : ١٩٩٦ : ٣٥) ونحن نميل الى هذا الفهم لبنية المعادل طالما نحن نتحدث عن معادلات، ولكن ليس بالفهم الرياضي ،بل بالفهم المعنوي الانساني .

من هنا يمكننا ان نبسط القول في مفهوم المعادل الموضوعي ، الذي ظهر مع مقالة اليوت الشهير (هاملت ومشكلاته) كما جاء في معجم مصطلحات الادب : (مصطلح مستمد من مقالة ت . س . اليوت ، بعنوان : (هاملت ومشكلاته) ، ويعني ما يوظفه المبدع من الاحداث والموضوعات والمواقع ، والمواقف التي ممكن ان تبعث لدى القارئ الاستجابة العاطفية الملائمة التي يهدف اليها المؤلف ، دون ان يلجأ الى تقرير مباشر لهذه الاحاسيس وذلك اعتقادا من اليوت ـ خلافا للرومنسيين . بأن العمل الفني ليس تدفقا تلقائيا للعواطف ، او تعبيرا مباشرا عن شخصية الفنان أو تجربته ، وانما هي عملية خلق (ابداع) رائدها العقل الذي يجب ان يظل محايدا حتى النهاية، اما ناتج هذه العملية فهو جسم موضوعي او معادل موضوعي لإحساس الفنان يتطلب فيه القوة والنضج والتماسك ؛ ضمانا لقدرته على نقل هذا الاحساس الى المتلقي) (مجمع اللغة العربية : ٢٠١٤ : ١٤٦.١٤٧) ، فالنص يشير الى ايجاد طريقة للتعبير عن الانفعالات والمشاعر المختلفة وفق صيغ نصية ، بوجود العقل الذي يظل مراقبا لهذه العملية ، وان هذه الطريقة تتمثل ، كما اشرنا الى تحويل المجرد (العاطفي) الى صيغ ، ويتم ذلك عبر (العثور على معادل موضوعي ، اي العثور على مجموعة اشياء ، على موقف ، على سلسلة من الاحداث ، تكون هي الصيغة الفنية التي توضع فيها تلك العاطفة ، حتى اذا اعطيت تلك الوقائع الخارجية التي لابد ان تنتهي خلال التجربة الحسية ؛ استثيرت العاطفة على التو) (زوباري : ٢٠١٢ : ٤٧٠) .

ان المعادل الموضوعي، على الرغم من كونه بنية نصية ؛ وانه مرتبط بالجانب الشكلي \ اللغة ، الا انه يصبح البديل المرئي للمشاعر والعواطف ، بل ان عملية تشكيله وبنائه اصبحت مرهونة به لتكون هذه البنية هي شكل العاطفة المرئي ، والشاعر هنا يقوم بـ (اخفاء المشاعر المباشرة ، لأقناع القارئ بعمومية التجربة ، من اجل ان تستحق الاهتمام من القارئ) (سوادي : ٢٠١٧ : ١٥) ؛ فالرغبة بتحقيق القناعة لدى المتلقي بعمومية التجربة يعني انه صبغ على تجربته سمة العمومية ولنقل بلغة نقدية اكثر وضوحا منحها طابعا موضوعيا تستطيع من خلاله ان تلامس التلقي الجمعي وليس الفردي . هذا من جانب ، وهو من جانب آخر ، أي المبدع ، فانه يقوم بـ(تبرير الاحاسيس للاقتناع بها ، بحيث لا يحس المرء ان الكاتب يفضي بذاته عن طريق اثارة المشاعر دون تبريرها) (هلال : ١٩٩٧: ١٠٦ ـ ١٠٧) .وتبقى بعد ذلك بنية المعادل الموضوعي اسلوبا شعريا مميزا يستطيع الشاعر والاديب ان ينتشل من خلاله ، لغته من مؤاداها المباشر التقليدي الى لغة ذات طابع حيوي ايحائي مؤثر . وهي تمثل في نجاحها تحقيقا للوظيفة الشعرية للغة .

ومثلما تم توظيف هذه البنية الجمالية على الاعمال الشعرية ؛ فأنها تشتغل بالكفاءة نفسها في الاعمال السردية ايضا ؛ طالما نحن نتعامل مع اعمال فنية يمارس الخيال فيها دورا محوريا ، بل هو المسؤول عن صياغة اشكالها التعبيرية .

ومن دراستي لرواية (شطآن الرماد) للروائي العراقي الموصلي علي عواد عبد الله ،وجدت ان بنيتها السردية اتكأت بشكل كبير على هذا الاسلوب البنائي المهم، لا سيما ان روايته (شطآن الرماد) كانت تتعامل مع تجربة انسانية مريرة ، كان التزاحم فيها بين الموت والحياة على اشده ، لذا فإن البعد الانساني العاطفي فيها كان حاضرا بقوة. وقد وجد ما يكشف عنه ايحائيا عبر هذه الطريقة الفنية (المعادل الموضوعي) .

الدراسة التحليلية .

يمكن القول باطمئنان كبير ، ان رواية شطآن الرماد لعلي عبد الله ، هي بحد ذاتها ، تمثل بنية كلية دائرية تامة ، تتمثل المعادل الموضوعي ، لتجربتها الانسانية ذات الحدود الواقعية المستقاة من واقع عراقي مرير آخر اضيف الى تجارب عراقية مريرة اصطفت عبر تاريخه المعاصر ، واعني هنا ، الاحداث التي مر بها العراق ابان دخول عناصر داعش الارهابية . وان عنوانها يمثل الاطار العام لبنية المعادل فيها والعلامة النصية \ الدلالية عليها.

تبدأ بنية المعادل من اولى عتبات الرواية ، وهي العنوان ، العتبة الرئيسة في الرواية (شطآن الرماد) ، والعنوان هو كما جاء في المعجم الادبي : (نص موازٍ او مقطعاً في اول النص يحدد الرؤيا الشعرية) ، (عبد النور : ١٩٨٤ : ١٨٥) ، او انه (كالاسم للشيء ، به يعرف وبفضله يتداول ، ويشار به اليه ويدل به عليه ، يحمل وسم كتابه ، وفي الوقت نفسه يسمى العنوان – بايجاز يناسب البداية – علامة من الكتاب جعلت له لكي تدل عليه) ، (الجزار : ١٩٩٨ : ١٥)

ولو حللنا بنية العنوان في روايتنا (شطآن الرماد) سنجدها بنية تسبح في فضاء ايحائي متلبس بالبعد العلاماتي السيميائي ، اذ تتشكل هذه البنية العنواناتية من وحدتين لغويتين ؛ هما: (شطآن + الرماد) ، فاللفظة الاولى (شطأن) تمثل في ابعادها التداولية مناطق امان \ نجاة \ حياة \ الخ ، في حين نجد اللفظ الاخر الذي اسند اليه وهو (الرماد) فهو يمثل دلاة سلبية ، وما كثف تلك الدلالة ، ان اللفظ جاء معرفا بال التعريف ، مما زاد في ثقل دلالاته السلبية ، فالرماد يشير الى (الخراب \ النار \ الاندثار ..) فهو اخر ما يتبقى مما تتركه النار في المكان، لذا نجد العبارة التي تشكل علامة العنوان (شطآن الرماد) تصبح ذات بعد سلبي ، يجمع التناقض الحاصل بين (الحياة \ الموت) معا ، لتكون بنية العنوان ، تأويليا ، معادلا موضوعيا للمكان \ مدينة الموصل الغافية على نهر دجلة ، فهي شاطئ الامان والجمال التي تحولت الى رماد بعد دخول الدواعش .

ان رواية (شطان الرماد) يمكن تصنيفها رواية مكانية بامتياز؛ لذا جاءت اغلب التشكيلات الفنية لتقديم صور هذا المكان الذي يمثل بؤرته المدينة (الموصل) .

لو شئنا فككنا بنية الرواية السردية وتوغلنا في انسجتها اللغوية، سنجد ان المكان ، هو البنية المركزية في الرواية ، ومن خلالها تتشكل البنى السردية الاخرى، وتنطلق الاحداث، وبها يرتبط اشتغال التقنيات السردية الفاعلة؛ كالوصف والحوارات، لذا نجد ان من ابرز ما يمكن ان نسجله على المكان في رواية (شطآن الرماد) انه قد استطاع ان من تقديم البنى الداخلية للشخصيات من جهة ؛ وايضا ، قدم لنا في احيان أخر، تشكلات الزمن ، فيشير الى الزمن الماضي عبر الية التداعي التي تتمظهر عبر فعل الاستذكار او انها تحيل اليه ايحائيا .

بنية المعادل الموضوعي وبناء المكان

على الرغم من ان عملية فصل المكان عن الزمن هو امر افتراضي غير قابل للتحقيق واقعا ولكننا قمنا بهذا الفصل لأهداف وغايات بحثية . فاذا ما علمنا ان المعادل الموضوعي يشتغل بدرجة تبئير عالية في رواية شطان الرماد لبناء وتشكيل المكان فيها ، وسنجد ان هذا المكان تتنوع اشكاله وصوره وفق ثنائية (المغلق والمفتوح) لكننا لن نذهب مع تلك التفاصيل الا بقدر ما يتعلق ببنية المعادل الموضوعي .

في بنية استهلال الرواية ، يقدم لنا الراوي المشارك المكان (الغرفة) بوصفها المعادل الموضوعي للحياة واستمرارها :

(دخل الى غرفة المؤونة ، التي كانت خالية الا من كيس واحد من الدقيق وقليل من الارز (التمن) وبعض الاجهزة الكهربائية المعطلة ، نظر الى الرفوف التي تخلت عن حملها ، وتحررت من عبء الايام والسنين .كانت الغرفة بمثابة المخزن الذي يؤمن استمرارهم في خط البقاء على قيد الحياة) (عبد الله : ٢٠٢٢: ٧)

ان هذا النص يأتي في بنية مقدمة الرواية ، مما يعني اعلان الرواية منذ البدء عن استعمال الطابع الايحائي في الرواية ، وايضا اعطاء اشارات استباقية عن ثيمة الموضوع واشكالياته من دون مقدمات . بان موضوع الموصل والحصار داخل المدن واثره على حياة الموصليين هو دائرة الدلالة الرئيسة فيها . فالنص يركز على المكان (الغرفة) التي بدت هنا بمثابة الرئة التي يتنفس من خلالها ساكني هذا المنزل ،على الرغم من افتقارها الى العديد من سبل الحياة ، وهو ما يكشفه لنا الوصف السردي فتوصيفات (كيس واحد \ قليل \ بعض \ معطلة) (الرفوف التي تخلت عن حملها) \ (تحررت من عب الايام والسنين) لتصبح هذه الغرفة معادلا موضوعيا للحياة ومتنفسا ضئيلا لها :

الغرفة : ــ (يؤمن استمرارهم)ــ .> خط البقاء \ قيد الحياة .

الغرفة = المعادل الموضوعي (للحياة)

ويتحول المكان (النهر) الذي يفصل جانبي مدينة الموصل ، الى معادل موضوعي لانفصال اكبر وانقسام اخذ مديات اوسع بالنسبة للمجتمع الموصلي ابان تلك الفترة :

(.... بأن ثمة شرخا كبيرا يحدث في هذه المدينة العجيبة التي لا يفصل ايمنها عن أيسرها سوى نهر واحد . كان بمثابة البحر الذي يفصل دولة عن أخرى. لتكون المدينة ضحية تلك القسمة وضحية ذلك القدر المؤلم) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ١٠. ١١)

فالنهر ، الذي يرمز الى الخير والعطاء والحياة ، بل ان اردنا ان نقول اكثر في دلالاته فانه يمثل هوية خاصة للموصليين والعراقيين بشكل عام لارتباطه بالتاريخ والحضارة وعمق الانسان العراقي المعادل لتاريخ النهر وخلوده ، فانه يتحول الى دلالة جديدة داخل السياق المكاني الجديد اخذ دلالة سلبية :

النهر = شرخ = بحر = انفصال كبير

اي يصبح دلالة سلبية تؤدي الى الانقسام والانفصال ، فهو يصبح شرخا (انقساما) ثم بحرا ، مما يكثف في الفجوة بين الضفتين المتقاربتين ،من خلال اتساع الفجوة المكانية وهذا بالتالي يؤسس الى تشكيل بنية المعادل الموضوعي التي يصبح فيها (النهر) معادلا موضوعيا لذلك الانقسام الكبير داخل المكان \ المدينة التي اصبحت فيها ضحية جراء هذا القدر .

في موقع اخر من الرواية ، تطالعنا بنية المعادل الموضوعي من اعلى قمم النص، وهو عنوان الفصل الجديد فيها : (اطلال المنافي) ، الذي يتحول الى معادل موضوعي للمكان \ المدينة التي تحولت الى اطلال واشباح المكان الذي نجده يتمظهر تلقائيا مع دخولنا الى بنية استهلال هذا الفصل من الرواية :

(من على قمة مستشفى (ابن سينا) فوق منابت الحصى ومنافذ النار في اقصى واعلى زاوية هناك تقف يائسة بائسة تسرق من اختمار الصباح انفاسه الزاكية وترتدي قيلولة ظهره قبل اختلاط نسائم الليل بشظف النهار كانت صامتة اثيرة ، تقتبس من ذلك الفضاء الممتد الى مد بصرها صورا للحياة ، تحاول اعادة ترميمها عبر ذاكرتها الموبوءة بالأزقة والدكاكين والاسواق القديمة المتخمة بأصوات النجارين والصفارين والحدادين والعطارين ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٢٣)

ان بنية المعادل الموضوعي التي يحققها العنوان الداخلي : (اطلال المنافي) يجد ظله في هذه الفرشة السردية لمقدمة الفصل الجديد ، اذ نقف على تفاصيل هذه الاطلال التي بدت راسخة متمثلة في مترسخة في عدة صور :

المدينة : الموصل = اطلال المنافي = (منابت الحصى + منافذ النار + يائسة + بائسة)

تتنقل كاميرا النص بين مناطق الخراب في مدينة الموصل ؛ لترصد لنا امكنة كانت تمثل لأبناء المدينة رموزا ،وابعادا في ذاكرتهم الانسانية؛ لكنها وجدتها تتحول الى ركام، مع ما تحولت اليه العديد من الامكنة ، وهنا يقدم لنا النص واحدا من ابرز الامكنة التي كانت تضاهي به مدينة الموصل المحافظات العراقية ، وهو فندق الموصل الشهير (نينوى ابروي) التحفة المعمارية التي كانت تزين المدينة ، فنجد ان النص يقدمه وفق صورة تحولت نصيا الى معادل موضوعي له :

(يقف فندق الموصل الدولي احد اهم المظاهر المعمارية في العراق قبالة مستشفى ابن سينا التعليمي ، يرتمي مثل أسد عظيم غدرته الايام على سفح مرتفع محاذ لهضبة عامرة بالبساتين والمزارع الشخصية والواحات الخضر التي تطل على نهر دجلة) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٢٧)

فالنص يستعير صورة (الاسد) لرسم صورة الفندق، ولتكون معادلا موضوعيا لقيمة هذا الصرح المعماري المهم ، فالأسد يرمز الى الشموخ والعنفوان ،وهو من ثم يمثل بقيمة هذا التشبيه منظور اهالي المدينة لهذا الصرح الذي نالت منه ايادي الارهاب ، فبدا اسدا مغدور بانت عليه ملامح الانكسار ، وهكذا هي رؤيتهم لمدينتهم وفندقها الاشهر .

هنا يتداخل الجزئي بالكلي في صورة المعادل الموضوعي ، فالفندق جزئي بالنسبة للمدينة الا انه تجاوز دلاليا حضوره الجزئي ليمارس حضورا بديلا عن خراب مدينة كاملة

ويؤسس المعادل الموضوعي بنية مفارقة على المستوى المكان المفتوح (الحدائق) حينما تصبح (الازهار) وهي شكل من اشكال تفاصيله صورة من صور الموت ومعادلا موضوعيا له :

(.. كان الجانب الايسر من المدينة بالألوان والازهار، بينما لم تكن الازهار الا قرابين ستقدم على ارواح الشهداء في جانب المدينة الايمن) (عبد الله : ٢٠٢٢ :٣٠)

فالأزهار تتحول بعدها التداولي كرمز ثقافي تداولي للصحة والشفاء الى دلالة مفارقة ، ان اصبحت قرابين للموت، فأخذت دلالات مغايرة سلبية ، فأصبحت (الازهار) هنا معادلا موضوعيا للموت ، الذي طال ابناء المدينة في الجانب الايمن ،بعد ان كانت دلالاتها ثابتة راسخة تشي بالجمال والحياة ونشوتها لكنها تحولت في الموصل الى رمز من رموز الموت .

ويأخذ المكان (الدكان) في أحد أزقة المدينة (الموصل) دلالة الانفتاح على العالم الخارجي حينما يصبح مركزا للحصول على المعلومات والاطلاع على الاحداث بسبب الحصار الذي فرضته عناصر داعش على السكان المحليين :

(الدكان الصغير كان النقطة الرئيسة التي تتمحور حولها اخبار المحلة القديمة . يرتاده الناس على سبيل العثور على ما يسد رمقهم في أزمة الجفاف التي يمرون بها) (عبد الله : ٢٠٢٢: ٤١)

فبنية المعادل الموضوعي تتأسس دلاتها من خلال الثنائية الضدية (الانغلاق \ الانفتاح) ، فالمحلة تأخذ دلالة الانفتاح في الوقت الذي تصبح الذات تعيش الانغلاق بسبب الحصار الذي فرض عليها ، وهذا الانفتاح يتأسس من خلال تحول المكان الى فسحة لمعرفة الاخبار وما يدور خارج المحلة ، اي بمثابة حينما بؤرة لتجمع المعلومات .

بنية المعادل الموضوعي وبناء الزمن

مثلما رأينا كيف استطاعت بنية (المعادل الموضوعي) ، ان تضيء لنا دلالات المكان وتكشف عنه ، وعن طبيعة الازمة التي تحيط به ، فإننا في هذا المبحث ، نجد ان المعادل الموضوعي سيؤدي دورا هاما في تشكيل بنية الزمن ، وهنا اجد نقطة جوهرية هامة تتعلق بالزمن وطبيعته وهو ارتباطه بشكل كبير \ بنيويا بالمكان الذي استطاع ان يثير حالة من التداعي لدى الذوات داخل النص لاسترجاع صور مكانية لزمن كان اجمل وابهى ، لنقف على ما هو أشبه بالمقارنات بين الماضي / الحاضر، بين ما كان ، وما صارت اليه الامور ، لكن ضمن حدود المكان ، اي علامات الزمن وتحوله جاءت من خلال شاهد مكاني كما سنرى في النماذج التي سندرسها في الرواية والتي من خلالها ستتوضح فكرتنا .

ففي فصل (اطلال المنافي) تقف الذات قبالة المكان الخرب بسبب ما أحدثته داعش ومواجهاتها مع القوات الحكومية ، لنجد الذات تستعيد عبر فعل الذاكر صورا من الزمن الجميل للمكان نفسه :

(.. تحاول اعادة ترميمها عبر ذاكرتها الموبوءة بالأزقة والدكاكين والاسواق القديمة المتخمة بأصوات النجارين والصفارين والحدادين والعطارين ، كانت تحبس أجناد نومها في وقت متأخر من ليل كانوني مقمر ، ظل ذلك الحلم عالقا في وجه المرايا تحوله عناقيد الياسمين الى ذكريات طرية سائغة ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٣٢)

فبنية المعادل الموضوعي تتشكل هنا ، من خلال الثنائية الضدية (الماضي \ الحاضر) المتعلق بالمدينة (الموصل) ، فالذاكرة المكانية تعيد انتاج الزمن الماضي ، ولكن عبر صور مكانية حالمة تؤج بالأصوات والحياة التي تقدمها اصناف العمل من النجارين والصفارين ، وغيرها، فهي تمثل صورة نابضة بالحياة تعود الى ذلك الزمن الماضي للمكان نفسه ، الا ان صورة الحاضر بدت في شكل آخر نقيض تماما ، صور طالها الموت والخراب في الزمن الحاضر ، فكأن الذاكرة المكانية هنا تحاول ان تقف بوجه الحاضر وتتحداه من خلال استرجاع الصور \ الشعور القديم . لكن صور الواقع تغلب على صور الماضي لتبرز فداحة الشعور . هنا تتعاضد دلالات هذه الصورة مع عنوان الفصل (اطلال المنافي) .

والحال ذاته نجده في المكان الاخر المفتوح : (النهر) الذي يصبح معادلا موضوعيا لزمن مضى كان مفعما بالجمال والنشوة والحياة :

(كان النهر باسما يتغنى بخصوصيته المفرطة ونرجسيته العالية وهو يصفف ضفائر المدينة بلا مبالاته يراقص قمره المدلل يصد احتدامه بالضفاف تسير فوقه القوارير مودعة صمتها المسفوح على وجه الشمس) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٢٤).

فعبارة : (كان النهر) ، نجدها تجمع عنصري الزمان/ المكان معا، وكأن الشخصية هنا تحاول ان تقدم حكاية من الماضي عن هذا المكان/ النهر، فنجد ان الفعل الماضي الناقص (كان) قد فتح ثغرة في جدار الزمن؛ ليأخذنا الى الزمن الجميل من خلال المكان نفسه وهو (النهر) ، فنجد حشدا من الالفاظ ذات الدلالات الايجابية ، لكن ارتباطها وانتمائها كان الى الماضي وليس الى الحاضر :

كان ــ > النهر ــ > باسما \ يتغنى اضفائر \ يراقص \ المدلل \ القوارير\ ..

فنجد دلالات بنية الزمن تأسست على وفق تشكيل صورة المكان التي قامت على الفاعلية الاستعارية لتتحد في صورة كلية (زمكانية) واحدة بدت اكثر اشراقا وبهاء ، لكنها بالوقت ذاته بدت مؤشرا على فداحة الزمن الحاضر ومأساته .

كما نجد استعمال صفة القوارير للنساء والفتيات، وهي دلالة ثقافية تحيل الى نسق مضمر يرتبط بالحاضر، بان هذه القوارير التي تجيء حينما يراد من الكلام عدم مس او التعرض للنساء، فهي تمثل نسقا مضمرا لصورة الانتهاك التي واجهته المرأة في الزمن الحاضر من قبل الدواعش .

فالنهر أصبح معادلا موضوعيا عن الزمن الجميل لمدينة الموصل .وهذا يؤكد اهمية السياق في النسيج السردي الذي يؤدي مهما في انتاج دلالات المكان والزمان واي عنصر سردي اخر ومنحه الهوية التعبيرية .

وفي انموذج آخر، نجد ان المكان يقوم ، ايضا ، ببناء بنية الزمن الماضي وتشكيلها ، وهو (الزمن الجميل) ، فالماضي في رواية (شطان الرماد) هو الماضي الجميل بشكل مطلق ، الذي شعرت الذوات بشكل عام بافتقاده ، و على العكس منه تماما، يصبح الحاضر يمثل الحضور السلبي والواقع المميت بشكل مطلق.

ففي وصف الراوي المشارك للمكان \ المستشفى التعليمي الذي تحول الى مكان للموت والعذاب في الزمن الحاضر، جعل منه الراوي نافذة تطل منها الشخصيات على صور الحياة والامل والشفاء في الزمن الجميل \ الماضي :

(تظهر المستشفى على انه صورة معمارية حية ، تضع المريض الذي يقف على شرفة المستشفى ويلقي نظرة على امتداد الجسر فوق النهر وخضرة البساتين والمزارع والواحات ...وكأنه يقضي اجازة من عمل لفترة نقاهة او رغبة شخصية في استنشاق هواء نقي تغزله البساتين برائحة النهر) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٢٨)

فنجد وصفا ذاتيا ملونا بعاطفة تواقة الى الماضي البهي بتفاصيله : الامان والحياة والشفاء ، وهذا يبدو من الصور المجازية التي يقدمها النسيج الوصفي في هذا النص . فالوصف هنا ، وهو يعد من ابرز تقنيات السرد ، والذي يشتغل على وصف المكان ، يصبح معادلا موضوعيا للزمن الماضي الجميل ، فقد استطاع ان يرسم لنا لوحة ناصعة للماضي الذي نسفه داعش في الزمن الحاضر .

فالمقارنات مستمرة تظهر لنا كل وقت وحين بين الماضي البهي والحاضر المميت، وهو امر بديهي منطقي جراء ضغط اللحظة الحاضرة التي انتجت الموت والهلاك للموصليين .

ومن صور شعرية التلازم بين المكان والزمن ، في هذه الرواية ، اننا نجد صورة عكسية \ مقلوبة للنماذج التي تناولناها الان ، وهي ان الزمن يقوم بتشكيل دلالة المكان ، نتابع ذلك في النص الاتي من الرواية .

ففي معرض تنهدات الشخصية ورجائها بعودة الماضي وصوره البهية ، نجدها تطلق اسئلة مونولوجية تستهدف الحاضر وصوره البشعة راجية لحظة الخلاص :

(... متى يحين موعد آخر لتلك الاغاني وتلك الزغاريد ؟ متى تتلون الرحمة بالوان الطيف وتخرج من جسد الخريف ؟ متى وكيف للشوق ان يحول الصدور من عواصم للحشرات الى باقات للأمن والسكينة ؟...) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٢٥)

فالخريف هنا يمثل رمزا للزمن ، فيشير الى الموت ، وهو هنا يصبح معادلا موضوعيا لصورة المكان \ المدينة التي تمر بخريفها الذي احال كل شيء الى موت ودمار ، الا ان الاستفهام (متى) بتكراراته في هذه المساحة النصية القصيرة ،يفتح ثغرة في كوة اليأس نحو امل منشود قد يتحقق بانتهاء هذا الكابوس \ الخريف وخروجه من الجسد / القلب .

فالنص هنا ، قد اشتغل بطريقة عكسية ، اي من الزمن الى المكان ، وليس كما مر بنا في النماذج السابقة : من المكان الى الزمن .

وتصبح البنية الشيئية (السبحة) معادلا موضوعيا لحركة الزمن في ظل الاحداث التي تمر بها الشخصيات جراء المعارك مع داعش وسيطرتها على المدينة :

(كانت الايام تمر الى منتهاها مثل خرزة (السبحة) في يد مرتعشة لرجل مسن ، لم يحتج يوسف القزاز الى كثير من الفهم ان صاحبه ليس على ما يرام) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٣٤)

مع ان السبحة هي البنية المرئية المادية التي ترتبط بالمعادل الموضوعي الا ان صورتها اثناء حركة خرزها المرتعشة هي التي انتجت بنيتها الدلالية ، لذا نجد بناء المعادل الموضوعي في هذا النص يرتكز على التشبيه لتقديم صورة معادلة للداخل النفسي للشخصية، جراء ضغط الزمن ، لكنه ليس الزمن العام المشترك الذي يضغط على البشرية كلها ، بل على اهل الموصل فقط ، وكان الزمن يسير الى الموت بطريقة معينة ، فنجد لفظة منتهاها اوحت بشيء من الخوف والقلق الذي يحيل الى المجهول والموت . فنجد براعة التصوير للكاتب حينما يتعامل مع الموقف وتصويره بطريقة شعرية كما حدث الان .

ويصبح جهاز المذياع نافذة تطل منها الشخصيات على العالم الخارجي وبابا لقراءة الامل عبر مطالعة الاخبار العسكرية وتحديدا اذاعة (راديو الغد) التي تتحول الى معادل موضوعي للمستقبل :

(وضع المذياع في حجره وبدأ يتصفح الاذاعات وهو قد وضع في مخيلته اذاعة (راديو الغد) التي اصبحت المنبر والواجهة الاعلامية لكل الموصليين كانت تنقل الاخبار الخاصة بالعمليات العسكرية اولا بأول ومنها يكون انطلاق الآراء والافكار ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٦٩ . ٧٠.)

فالإشارة الى الاذاعة واسمها المرتبط بالغد ، هو اشارة الى التوق الى القادم والمستقبل الذي ينتظر ابناء الموصل ، عبر ما سيحدث لهم من امور تتعلق بمستقبل المعارك مع داعش، لتكون مؤشرات استباقية اقرب الى الامنيات بالخلاص ، فتصبح عبر هذا السياق معادلا موضوعيا لتلك الرغبات الجوانية للموصليين بانتظار القادم \ الخلاص .

المعادل الموضوعي وبناء الشخصية

مثلما استطاعت بنية المعادل الموضوعي ان تقدم لنا المكان ودلالاته ، ثم قدمت لنا الزمن ودلالاته ، ولكن من خلال بنية المكان ذاتها ، نجدها هذه المرة تقدم لنا الشخصية ، وهي مع البنيتين السابقتين يكتمل الهيكل البنائي للسرد ، هي ايضا تم تشكيلها من خلال المكان وتنوعه ، وهذه ميزة اسلوبية وجدتها في رواية (شطان الرماد) ، تكشف عن قيمة العمل وتنوع اساليبه .

على مستوى الشخصية ، احيانا نجد ان المعادل الموضوعي يمثل الضمير الجمعي ، ولا يمثل البعد الفردي ، او الرؤية الفردية ، وهذا أمر وارد في الرواية ، حينما تتحدث الرواية عن قضية جمعية تخص العامة ، واحيانا أخرى ، نجد أن المعادل الموضوعي يقوم ببناء الشخصية نفسها بوصفها حالة فردية ذاتية .

في فصل (لا عنقاء في الموصل) يستدعي النص البعد الميثولوجي للعنقاء ضمن بنية العنوان ، واسطورة العودة والقيام من الرماد ، وهي اشارات تبعث الامل تمثلتها الاسطورة، الا ان العنوان ببنيته القائمة على تأكيد نفي القيام والانبعاث (لا عنقاء) تصبح معادلا موضوعيا للشعور الجمعي باليأس جراء هيمنة سلطة اللحظة الحاضرة التي تتمثل بهيمنة داعش على

المكان .فهنا استطاعت بنية المعادل الموضوعي ان تكشف لنا عن شعور الموصليين ورؤيتهم السوداوية للواقع جراء ما يحدث ابان هيمنة داعش .

عبر الية استدعاء النص القرآني ؛ يحقق النص الروائي دلالاته من خلال تحولها الى نص كاشف . معادل موضوعي للبناء النفسي للشخصية البطلة في الرواية :

(..ويظل النهار سابحا في تلك التراتيل الزاهية ، وقف عند قوله تعالى{ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين } قرأها بصوت خاشع ثم توقف عن القراءة بعد لحظات اعاد قراءتها ثانية لكن بصوت متهدج مثقل ، احست بأنه يراوح في مأزق نفسي حاد..) (عبد الله : ٢٠٢٢ :٦٧ . ٦٨)

فالآية الكريمة تصبح معادلا موضوعيا للبناء النفسي للشخصية، بل تكشف عن ما يدور في بالها وضميرها جراء شعورها المقلق ؛ بل المخيف ، بما يجري من احداث في الموصل ، فالآية الكريمة تتحدث عن ابتلاء رباني ، وما يحدث في الموصل هو ابتلاء فعلا ، وان ادوات الاختبار هي اعز ما يملكه الانسان ، كما جاء في الآية الكريمة (الخوف \ الجوع \ الاموال \ الانفس \ الثمرات) وما يحدث في معركة داعش هو كذلك بالضبط ، مع ان الآية الكريمة تشتغل على ما هو تبعيضي (بشيء) تساوقا مع طاقة الانسان ، لكنها تضع بشارة نهاية الآية تتعلق بالصابرين على هذا الامتحان ليكون هذا الصبر بابا من أبواب الامل فيها .

ما يهمنا ، ان الآية المباركة ، كان استدعاؤها ذكيا من قبل النص ، كونها تنساق ضمن الظرف الموصلي الاني .

ضمن السياق نفسه ، يصبح نداء الشخصية باسمها \ الصوت معادلا موضوعيا للبناء النفسي لها ؛ لتلذذها بنطق اسمها من قبل زوجها ضمن ظروف اجتماعية مرت بها علاقتهم الزوجية :

(بدأ يفقد اعصابه صاح بعصبية : (وداااااد وداااد) سمعت صوته عندما صاح باسمها لكنها لم تجبه ، لأنها استطعمت تلك الحروف وهي تخرج من فمه ، فما اجمل اسمها وهو يولد من جديد في كل لحظة ، كانت دائما ما تشعر بالترهل والكبر عندما يناديها المقربون من المعارف والجيران ب(ام شاكر) فتشتاق لان يصيح بها زوجها ابو شاكر (وداد) ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٦٨.)

فالنداء بالاسم الصريح ، الخالي من الكناية ، والالقاب ، قد اعاد لها بعض بريق تلك النشوة الزوجية ، فنجدها تتناغم مع هذا النداء على الرغم من انه نداء ملفوف بالعصبية ، وهنا نكشف ايضا عن احساسها بعقدة الزمن ، كون المناداة باسمها الاخر ام شاكر ، جعلها تشعر بالترهل كما تقول الشخصية ذاتها

هنا يصبح النداء \ الصوت ،معادلا موضوعيا عن البناء الداخلي للشخصية الانثوية في الرواية .

وتصبح (الحمامة) في الرواية ، معادلا موضوعيا للأمان والسلام ، لكنه امان مهدد بالرعب والجوع والموت :

(... فكان يستعين بيده يدخلها في الصفيحة متحسسا ما بداخلها مطمئنا على حمامته التي يطيب له تسميتها بـ (نور) تيمنا بنصاعة لونها الابيض ، كانت تغفو على بيضتين نافرتين ينتظر أن تكتمل فرحته بخروج صغارها..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ٣٤)

فتلقي رمز الحمامة الحمامة في الادب يتمثل بصور الأمان والحياة والصفاء والانتظار لما هو جميل ، وقد ركز عليها النص في موقع مهم من مواقع الرواية ليكشف لنا طبيعة الصراعات الداخلية من جهة وبناء الشخصيات من الناحية النفسية من جهة اخرى ، فاذا كانت ترمز للأمان والحياة والصفاء ، الا انه بدا امانا مهددا بالجوع والموت ، الا انها تحولت الى معادل موضوعي مهم استطاع ان يضع الاصبع على عقد النص الرئيسة كما ستظهر لنا احداث الرواية

القادمة ، فاللون الابيض يمثل علامة سيميائية للصفاء والحياة ؛ والاسم نور يندرج ضمن هذا النسق الدلالي ذاته . الا ان القادم يكشف عن خيبة توقع لما سيجري من احداث تتعلق بالطائر هذا .

ويصبح (الصوت) معادلا موضوعيا للأمان الذي ترتفع درجته وتنخفض تساوقا معه ، وهنا يصبح المعادل الموضوعي مرآتا تكشف وتعبر عن وعي جمعي ، وليس عن وعي فردي :

(بدأت الاصوات المتداخلة تبتعد شيئا فشيئا ، احسوا بالأمان اكثر ....لم يكن انقطاع الاصوات عنهم الا علامة انطلاقها بشكل قريب جدا ...تفاجأوا عندما بدأوا يشعرون بما يشبه الخطى وهي تلحن صدى للموت والفناء، كان الصوت يقترب اكثر فاكثر ...تحسسوا الصوت جيدا خمنوا اتجاهه ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ١٤٢)

فالصوت ، يمثل الايقاع الداخلي للحركة النفسية للشخصيات ، فهي تتأسس بين الغياب والحضور للصوت ، فالنص كله يركز على الاصوات ، منذ بداية الحدث حتى نهايته ، فعند ابتعاد تلك الاصوات تزداد درجة الامان ، وعندما تقترب ، تنخفض ، وان الصوت ، اصبح اشبه بخارطة طريق يتحركون على اساسها ، فهي مع اقترابها تصبح صوتا للموت والفناء ، وعند الابتعاد ، تصبح صوتا للأمان .وهذه صورة لبراعة الكاتب واسلوبه في الكتابة .

ويصبح اعدام الحمام وقتلها، معادلا موضوعيا للواقع المزدوج ، السياسي والانساني العراقي، ابان قضية الموصل، وهي ان شئنا، قلنا انها اصبحت بمثابة المعادل الموضوعي للرواية كلها ؛ فالحمام كان حاضرا منذ مطلع الرواية حتى خاتمتها، تسير مع احداثها بطريقة موازية لها، فنجد ان عملية ذبحها جاءت في اعتاب نهايات الرواية تلخص بطريقة ما مقصديتها. فالأب نجده يحاول ذبح تلك الطيور، ويطلب من ابنه مازن الذي تعب على تربيتها وحمايتها ان يناوله المفتاح لإخراجها ومن ثم ذبحها لتكون طعاما لهم في ظل تلك الظروف :

(حاول ان يفتح لكن القفل يأبى ان يفتح التقت عينه المكسورة بعين ذلك الطير المسكين الذي امن بضرورة التضحية به كان القفص يضم ٧ حمامات من عائلة واحدة نور وصغارها واصحابها) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ١٨٨)

فهذا المشهد الاول ، يمكن تأويله، هنا ،بانه معادل لتلك الخيانات التي حدثت جراء البعد الطائفي والتي اوصلت الموصل الى هذه النهاية المأساوية ؛ تستمر الاحداث ضمن هذا المشهد :

(ادرك مازن هنا انها النهاية التي ستكسر ظهره ، مد يده الى الحمام لكنها كانت تضم بعض الحبوب من الارز فأخذن يلتقطن الحبات بنهم وشراهة ...كانت قد امنت به بستانا للأمان والدعة لكنه اضطر لخيانتها هذه المرة) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ١٨٨)

هنا يتزاحم الموت مع الحياة تحت مظلة الخيانة ، هنا يتحول من كان مسؤولا عن امان تلك الطيور الى خائن ، يقوم بتسليمها بيديه الى الموت ، فيسلمها الى قاتلها في مشهد درامي يصعد طاقة التأويل الى حد يصبح المعادل الموضوعي صورة مرئية تتحدث بالحركة عما يجري في الموصل على لسان الطير .

يبدأ بعد ذلك مشهد القتل \ الذبح ، ونجد استعمال الفاظ تحيل الى منظورات اخرى غير الحيوان فتستدعيها الى الواجهة الانسانية التي لاقت ما لاقاه الحمام الان :

(وضع السكين على رقبتها فحزها حزا وفصل رأسها عن جسدها فانفصلت دمعة من عين مازن .. هذه اولى ضحايا الحرب بالنسبة له ..مد يده يقدم له ضحية جديدة من ضحايا الحرب ..) (عبد الله : ٢٠٢٢ :١٨٩)

الالفاظ تتداعى من كونها متعلقة تداوليا مع الحمام الى احالات خفية لما يجري للإنسان الموصلي من موت وقتل ، فلفظة الحز التي فيها اصرار على الفعل توحي بتلك العمليات التي حزت فيها رؤوس المواطنين بلا ذنب ، كما يجري الان مع

الحمام ، كما نجد الاشارة الى الحرب ، وكأن الحمام التي هي رمز ادبي وتاريخي وميثولوجي للسلام ،اصبحت ضحية من ضحايا الحرب ، لتكون هذه قد الحرب انهت تماما اية بقية للأمان والسلام .

في المشهد الاخير ، يطلق الابن مازن الحمامة الام (نور) كاسرا صوت ابيه ورغبته ليهبها حريتها فيطلقها ندما على ما اقترفت يداه من ضعف ، وكأن الموقف لم يأت الا متأخرا بعد ان فات الاوان :

(..كانت نور تطالعه بذهول كبير كأنها تحاوره وتعاتبه على تلك النية المقيتة التي راح يتنفسها وقف عند اللحظة الاخيرة كان يشاهد الرؤوس وهي تتدحرج امامه الى منتهاها اما اجسادها فقد تراكمت على يمينه ...كان مازن يتخطى نور في كل مرة ...مد يده اليها لم تكن واثقة من تلك الجرأة وذلك التراخي الحميم كانت تناظره وكأنها ترسل له تلك الانباء السارة التي اعتاد على سماعها ...امنت بحبه وربما بخيانته ...امسك بنور وبحركة بهلوانية مدهشة طوح بها في ذلك الفضاء المفتوح ...كان يبكي بحرقة ...حتى ابوه الحاج محمود ظل مصدوما مبهوتا لا يعرف بماذا يجيبه دوى صوته المكان (اذبحني بدلا منها)) (عبد الله : ٢٠٢٢ : ١٩٠)

لا مناص من وجود هذه الاطالة في هذا الاقتباس الذي حاولنا ان نختزله قدر المستطاع لأهميته، هنا يكتمل المشهد ، تكتمل حلقة الخيانة \ الوفاء في ثنائية لا يمكن لها ان تستقيم مطلقا .

هنا يكتمل المعادل الموضوعي كبنية تصبح وفق هذا المشهد معادلا كليا وليس جزئيا للرواية كلها ، ومعادلا موضوعيا لأحداث الموصل . .

الخاتمة .

يمكن القول في ختام هذه الدراسة التحليلية لبنية المعادل الموضوعي في رواية (شطآن الرماد) للكاتب العراقي الدكتور علي عواد عبد الله ، انها رواية من روايات الحرب، لكنها حرب المدن ، التي اختلطت فيها المعارك بحياة المدنيين ، وانتقلت من ساحات القتال الى داخل الازقة والحواري الشعبية ، فكان المواطن على تماس بها .

لقد استطاع الكاتب ان يقوم بتشكيل بنية المعادل الموضوعي على مستويات جزئية في روايته لتكون طاقة تعبيرية تتحرك على مستويات البناء السردي الثلاث وهي المكان والزمان والشخصية ، وقد كان المكان محور تلك البنى ومنها تأسست دلالات البنى الاخرى وتشكلت ، فقد استطاع المكان من استنطاق تلك البنى الاخرى ومن ثم البوح بدلالاتها .

لقد حقق المكان بنية متضادة على مستوى الزمن بين الماضي والحاضر لتكشف بعد ذلك عن مشاعر الشخصيات جراء الم اللحظة الراهنة التي عانت من خلالها مدينة الموصل .

كما نجد ان الكاتب قد استثمر جميع امكانات اللغة وطاقاتها لتشكيل معادلاته الموضوعية ، فنجد تنوعا في تلك البنى ، بين الانسان والمكان والحيوان والاسطورة والتراث والدين وما الى ذلك .

يمكن القول ان الرواية (شطآن الرماد) استطاعت تحقيق شعريتها عبر فاعلية بنية المعادل واستثمارها للبعد المرجعي الواقعي المتعلق بأحداث الموصل لتنتج هذا النص بهذه القيمة الفنية العالية .

فهرست المصادر :

- الجزار ، محمد فكري ، ١٩٩٨ ، العنوان وسيموطيقيا الاتصال الادبي ، ط١ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .
- عبد الله ، د. علي عواد ، ٢٠٢٣ ، شطآن الرماد ، ط١ ، دار الثقافة ، الشارقة .
- عبد النور ، جبور ، ١٩٨٤ ، المعجم الادبي ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- غزوان ، د. عناد ، ١٩٩٠، افاق في الادب ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- هلال ، د. محمد غنيمي ، ١٩٩٧ ، النقد الادبي الحديث ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

الدوريات :

- الجزائري ، كوثر ، ١٩٩٦ ، هاملت ومشكلاته ، عدد ٣٤ .
- الخطيب ، د. علي عزالدين ، (٢٠٠٢) ،مرآة الذات، دراسة لبنية المعادل في قصص لطفية الدليمي ، مجلة الرافد ، عدد ٥٨ ،الشارقة ، الامارات .
- زوباري ، د. فوزية علية ، ٢٠١٢ ، (المعادل الموضوعي في مدائح ابي تمام) ، مجلة : مجمع اللغة العربية ، مجلد ٨٧ ، الجزء ٢ ، دمشق .
- سوادي ، رفعت ، ٢٠١٧ ، (المعادل الموضوعي في الشعر الحديث : قراءة في الشعر الحر والشكل الكتابي) ، مجلة الجامعة الاسلامية الجامعة ، مجلد وعدد ٤٤ ، العراق .
- مجمع اللغة العربية ، ٢٠١٤ ، معجم مصطلحات الادب ، ج ١ ، القاهرة .

References:

• Al-Jazzar, Muhammad Fikri, 1998, Title and Semiotics of Literary Communication, 1st ed., General Egyptian Book Organization, Cairo.

• Abdullah, Dr. Ali Awad, 2023, Shataan Alramad, 1st ed., Dar Al-Thaqafa, Sharjah.

• Abdul Nour, Jabour, 1984, Literary Dictionary, 4th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut.

• Ghazwan, Dr. Anad, 1990, Horizons in Literature, 1st ed., General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad.

• Hilal, Dr. Muhammad Ghanimi, 1997, Modern Literary Criticism, Nahdet Misr Printing, Publishing, and Distribution House, Cairo.

Periodicals:

• Al-Jaza'iri, Kawthar, 1996, Hamlet and His Problems, No. 34.

• Al-Khatib, Dr. Ali Ezz El-Din, (2002), The Mirror of the Self: A Study of the Structure of the Equivalent in the Stories of Latifiya Al-Dulaimi, Al-Rafid Magazine, Issue 58, Sharjah, UAE.

• Zubari, Dr. Fawzia Aliya, 2012, (The Objective Equivalent in the Eulogies of Abu Tammam), Journal: The Arabic Language Academy, Volume 87, Part 2, Damascus.

• Sawadi, Rafat, 2017, (The Objective Equivalent in Modern Poetry: A Reading of Free Verse and Written Form), Journal of the Islamic University of Baghdad, Volume 44, Issue 44, Iraq.

• The Arabic Language Academy, 2014, Dictionary of Literary Terms, Vol. 1, Cairo.